مؤسسة صرح الخلافة

تقدم

تفريغ سلسلة:

العشر الأواخر

الصادرة عن إذاعة البيان

الطبعة الأولى

1447 هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ سلسلة:

العشر الأواخر

الصادرة عن إذاعة البيان

من إعداد مؤسسة: صرح الخلافة

الطبعة الأولى 1447







الفهرس

الفهرس... 2

مقدمة 3

01- اليوم العشرون 4

02- اليوم الحادي والعشرون... 7

03- اليوم الثاني والعشرون 10

04- مقدمة اليوم الثالث والعشرين... 12

05- اليوم الثالث والعشرون 13

06- اليوم الرابع والعشرون 15

07- اليوم الخامس والعشرون... 17

08- اليوم السادس والعشرون 19

09- اليوم السابع والعشرون 21

10- اليوم الثامن والعشرون... 24

11- اليوم التاسع والعشرون 26

12- العيد... 29



مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

رمضان وخيراته التي لا حصر لها، يأتينا زائر فيغتنم منه من وفقه الله لذلك، ويمر على من لم يوفق حسرة وندامة، فيه ليالٍ من خير ليالي العام، من اغتنمها فهو صاحب حظ وافر، ومن فاتته فقد فاته فضل كبير.

يسر إخوانكم في مؤسسة صرح الخلافة أن يقدموا بين يديكم، تفريغ سلسلة العشر الأواخر الصادرة عن إذاعة البيان، وهي سلسلة تحثك في كل حلقة على شيء مختلف، وتنبهك لما فيه الخير لك، فانتبه لما يُقال واستفدْ بما يُطرح عليك، ففيها من الخير الكثير، فتمر فيها على هدي نبينا -صلى الله عليه وسلم- في العشر الأواخر، وكيف يكون الاعتكاف، ويعلمك فيها الحلم، ويحثك على الدعوة للتوحيد، وعلى التوكل على ربك سبحانه، وكيف تعلو همتك، وتحسن خلقك، وتمر فيها بليلة القدر والهدي فيها، ويعلمك زكاة فطرك، وكيف تودع الشهر الكريم، وكيف تستقبل عيدك وتقيم شعائره، فهي سلسلة منوعة لحثك على الخير في وقت قل فيه من يفعل ذلك.

نسأل الله أن يتقبل من إخواننا في البيان، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ويجمعنا بكم في الفردوس الأعلى من الجنة، وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



01- اليوم العشرون

الحمد لله على إحسانه، والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على رسول الله، الداعي إلى الله الداعي إلى رضوانه.

حياكم الله للإسلام، تروضون رياضه، وتذودون عن حياضه، وتشدون ذرائعه، وتقيمون شرائعه، وللأمة تستردون قرضها، وتعمرون أرضها، وتصونون عرضها.

يا باغي الخير أقبل هلم تعال كن فاعلاً متفاعلاً بعقيدة بشجاعة بعزم ومضاء.

إن كنت ترجو أن تصيب رمية *** فاثقف سهامك قبل أن ترميها

كذاك الفخر يا همم الرجال *** تعالي فانظري كيف التعالي

أحبتي في الله، ها نحن في العشر الأواخر من الشهر المبارك، ونحن في اليوم العشرين من رمضان، إذ بدأ يشد الرحال، والحال:

يا من يعزّ علينا أن نفارقهمُ *** وجداننا كل شيء بعدَكم عدمُ

أيها الأحبة، العشر الأواخر هي أفضل أيام هذا الشهر الكريم، وصفها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنها عتق من النار، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يضاعف عبادته فيها، ويتقرب إلى ربه بأنواع الطاعات، لا يفتأ يصلي أو يقرأ أو يذكر الله في كل حين وفي كل وقت.

قالت عائشة -رضي الله عنها- في وصف عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذه العشر: "كان إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد مئزره"، لقد كان عليه الصلاة والسلام يخص هذه العشر بأعمال جليلة، ويُكثر فيها من العبادة، ويعمل أعمالًا لا يعملها في بقية الشهر، فكان يحيي ليله قائماً بين يدي ربه خاضعاً متذللاً له، يسأله من فضله العظيم، وكان ينقطع عن كل شواغل الدنيا حتى أنه يعتزل نساءه في هذه العشر المباركة، وكان في ليالي العشر يجعل عشاءه سحوراً، ويغتسل كل ليلة من لياليها بين المغرب والعشاء، والقصد من هذا الاغتسال أن يأتي الصلاة بنشاط بدن، ومن نشاط البدن يأتي نشاط القلب، ويحث أهله على الاجتهاد والإكثار في العبادة وذكر الله



تعالى في هذه العشر، فقد ورد عنه أنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يطرق فاطمة وعليًا -رضي الله عنهما- ليلاً، ويقول لهما: (أَلَا تَقُومَانِ فَتُصَلِّيَانِ؟).

وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر، ومن هذا يؤخذ استحباب إيقاظ أحد الزوجين للآخر، والحرص على ذلك، ويُتأكد في مثل هذه الأيام المباركة، فإن فيه إعانة على الطاعة، ورد أن عمر -رضي الله عنه- كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل، أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: "الصلاة، الصلاة" ويتلو هذه الآية: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه: 132].

وكانت امرأة أحد الصالحين تقول لزوجها: "فقد ذهب الليل، وبين أيدينا طريق طويل وزادٌ قليل، وقوافل الصالحين سارت أمامنا، ونحن قد بقينا".

يا رجال الليل جدوا *** رُب داعٍ لا يرد

ما يقوم الليل إلا *** من له عزم وجد

نعم إن هذه الليالي الفاضلة فيها ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر، ويسن في هذه الأيام العشر الاعتكاف، نعم الاعتكاف الذي كان يفعله نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وهو لزوم المسجد للعبادة.

وبداية الاعتكاف هو غروب الشمس من ليلة العشرين إلى غروب الشمس من ليلة العيد، فينبغي أن يستثمر المسلم كل لحظات العشر الأواخر، نعم يتنقل في العبادة، يذكر الله، ويقرأ القرآن، ويفعل الخير، لعل الله سبحانه وتعالى أن يرحمه، لعل الله أن يغفر له، ولا يُضيّع شيئًا من أوقاتها بل يستغل كل لحظة فيها، بكل عمل صالح يقربه من خالقه وربه ومولاه، ينتقل من عبادة إلى أخرى، ومن طاعة إلى مثلها، فهو إما تالٍ لآيات ربه يرددها على لسانه، يتأمل في معانيها، ويتفكر في إعجاز ألفاظها ومبانيها، وإما أن يُشغل نفسه بالركوع والسجود والقيام بين يدي الملك العلام، وإما يخفف عن المساكين والمحتاجين مما يجدون من الضيق وقلة ذات اليد، فيعينهم ويصلهم بشيء يرجو ثوابه عند الله سبحانه وتعالى، فالنفس أيها الأخ الصائم، إذا لم تُشغلها بالطاعة، شغلتك بالمعصية، وقادك هواها إلى ما يغضب خالقها.



وصلِّ اللهم تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



02- اليوم الحادي والعشرون

أهلًا ومرحبا بكم مستمعي إذاعة البيان مجددا، حياكم الله وبياكم.

فالحديث معكم حدث ولا حرج *** والشوق للقائكم زهر يفوح منه الأرج

فسلوا من دب ودرج باللوى والمنعرج *** والوجوه تشهد بلا عوج

فالبِشر ملأ الوجوه نضارة *** فتكاد من فرط النضارة تقطر

يا من بذِكرهم يلوح لنا الهدى *** وبيمن ذكراهم نزيد تيمنا

بكم اتَّحدتُ هدى فلو حييتكم *** قلت السلام عليّ إذ أنتم أنا

ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في العشر الأواخر في اليوم الحادي والعشرين، فهو بداية الاعتكاف، ففي الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعتكف في العشر الأواخر من رمضان"، ففي هذا الحديث دليل على مشروعية الاعتكاف.

والاعتكاف، ما الاعتكاف؟ وهو لزوم مسجد على وجه القربة من شخص مخصوص بصفة مخصوصة، والاعتكاف ليس بواجب، وإنما هو نافلة من النوافل، قال ابن القيم رحمه الله مبينًا المقصود من الاعتكاف: "وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه، والخلوة به عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه وتعالى، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محلى هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره سبحانه، والتفكر في تحصيل مرضيته وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيعدّه بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور، حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم" -انتهى كلامه-.

آداب الاعتكاف:



وهذه جملة من الآداب يحسن بالمعتكفين مراعاتها والأخذ بها ليكون اعتكافهم كاملًا مقبولًا بإذن الله سبحانه:

أولًا: استحضار النية الصالحة واحتساب الأجر على الله عز وجل.

ثانيًا: استشعار الحكمة من الاعتكاف، وهي الانقطاع للعبادة وجمعية القلب على الله عز وجل.

ثالثًا: ألّا يخرج المعتكف إلا للحاجة التي لا بد منها.

رابعًا: المحافظة على أعمال اليوم والليلة من سنن وأذكار مطلقة ومقيدة، كالسنن الرواتب وسنة الضحى وصلاة القيام وسنة الوضوء وأذكار طرفي النهار وأذكار أدبار الصلوات وإجابة المؤذن، ونحو ذلك من الأمور التي يحسن بالمعتكف ألا يفوته شيء منها.

خامسًا: الحرص على الاستيقاظ من النوم قبل الصلاة بوقت كاف، سواء كانت فريضة أو قيامًا، لأجل أن يتهيأ المعتكف للصلاة ويأتيها بسكينة ووقار وخشوع.

سادسًا: الإكثار من النوافل عمومًا، والانتقال من نوع إلى نوع آخر من العبادة، لأجل أن لا يدب الفتور والملل إلى المعتكف، فيُمضي وقته بالصلاة تارة وبقراءة القرآن تارة وبالتسبيح تارة وبالتهليل تارة وبالتحميد تارة وبالتكبير تارة وبالدعاء تارة وبالاستغفار تارة وبالصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- تارة وبقول: لا حول ولا قوة إلا بالله تارة، وبالتدبر تارة، وبالتفكر تارة، وهكذا.

سابعًا: اصطحاب بعض كتب أهل العلم، وخصوصًا التفسير منها، حتى يستعان بها على تدبر القرآن.

ثامنًا: الإقلال من الطعام والكلام والمنام، فذلك أدعى لرقة القلب وخشوع النفس وحفظ الوقت والبعد عن الإثم.

تاسعًا: الحرص على الطهارة طيلة وقت الاعتكاف.

عاشرًا: يحسن بالمعتكفين أن يتواصوا بالحق والصبر والنصيحة فيما بينهم، والتذكير، وأن يتعاونوا على البر والتقوى والإيقاظ من النوم، وأن يقبل بعضهم على بعض.



وبالجملة، فليحرص المعتكف على تطبيق السنة، والحرص على كل قربة، والبعد عن كل ما يفسد اعتكافه أو ينقص ثوابه.

وهذه ملحوظات حول الاعتكاف:

أولًا: كثرة الزيارات وإطالتها من قبل بعض الناس لبعض المعتكفين، وينتج عن ذلك كثرة حديث وإضاعة للأوقات.

ثانيًا: المبالغة في إحضار الأطعمة، وذلك يفضي إلى ثقل العبادة وإيذاء المصلين برائحة الطعام، فالأولى للمعتكف أن يقتصد في ذلك.

ثالثًا: إن بعض الناس يشجع أولاده الصغار على الاعتكاف، وهذا أمر حسن، ولكن قد يكون الأولاد غير متأدبين بأدب الاعتكاف، فيحصل منهم أذية وإزعاج وجلبة وكثرة مزاح وكلام وخروج من المسجد ونحو ذلك، فإن كان الأمر كذلك، فبيوتهم أولى بذلك.

وصلِّ اللهم تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



03- اليوم الثاني والعشرون

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في العشر الأواخر، في اليوم الثاني والعشرين، اليوم نحن مع صفة الحِلم.

فمن المعلوم أن للصوم أثرًا في اكتساب الحِلم، فهو يربي النفس على الصبر طيلة أيام رمضان، ولا ريب أن للحلم فضائل عديدة، ولقد امتن ربنا جل وعلا على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- بأن جبله على هذه السيرة الحميدة، وأن جنبه الغلظة والفظاظة والشدة، فقال عز وجل: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159]، ولقد كانت سيرة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- حافلة بهذا الخلق الكريم، فلقد كان يلاقي الإساءة بالإحسان ويدفع بالحسنة السيئة، ويقابل الغلظة بالرفق، فهذه السيرة ترشد رئيس القوم والداعية والعالم والمعلم، نعم على أن يوسع صدره لمن يناقشه.

قال رجل لعمر -رضي الله عنه-: "والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل"، فغضب عمر حتى عُرف ذلك في وجهه، فقال له رجل: "يا أمير المؤمنين، ألا تسمع إلى الله تعالى يقول: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، فهذا والله من الجاهلين"، فقال عمر: "صدقت"، فكأنما كانت نارًا فأُطفئت.

قال ابن الأثير -رحمه الله- متحدثًا عن صلاح الدين الأيوبي، "وكان -رحمه الله- حليمًا حسن الأخلاق، صبورًا على ما يكره، كثير التغاضي عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره، ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه".

إذا نطق السفيه فلا تجبه *** فخير من إجابتك السكوت
فإن كلمته فرجت عنه *** وإن خليته كمدا يموت

معاشر الصائمين، قد يقطع الحلم شرًا عظيمًا لو لم يقابل بالحلم لتمادى وعظم، قال أيوب السختياني -رحمه الله-: "حلم ساعة يدفع شرًا كبيرًا"، بل قد يضع الحلم مكان



الضغينة مودة، ذلك أن الفضيلة محبوبة في نفسها وتدعو إلى إجلال من يتمسك بها، وكثيرًا ما يكون الصفح عن المسيء دواء لسوء خلقه وتقويمًا لعوجه، فيعود الجفاء إلى ألفة، والمعاداة إلى مسالمة. أما التسرع في دفع السيئة بمثلها أو أشد دون ما نظر إلى الأثر السيء، فذلك دليل على ضيق الصدر والعجز عن كبح جماح الغضب، وإنما يتفاضل الناس في السيادة والقيادة على قدر تدبرهم للعواقب، وإسكاتهم للغضب إذا طغى، {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: 34].

أيها الصائمون الكرام، ومن فوائد الحلم السلامة من مرض القلب ومرض البدن وسائر المشكلات الناتجة عن الغضب، أما أعظم فوائده فهو الفوز برضى الخالق جل وعلا، فإنه قد دعا إليه في آيات كثيرة، قال الله: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134]، وأثنى على عباده المؤمنين بقوله: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: 63]، فإذا لزمت أنت هذه السيرة الرضية في شهرك هذا، كان ذلك دافعًا لك أن تلزم الحلم في بقية عمرك.

وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ *** وإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ

وصلِّ اللهم تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



04- مقدمة اليوم الثالث والعشرين

أهلا ومرحبا بكم مستمعي إذاعة البيان، حياكم الله وأحياكم.

فالحديث معكم حدث ولا حرج *** والشوق للقائكم زهر يفوح منه الأرج

فسلوا من دب ودرج باللوى والمنعرج *** والوجوه تشهد بلا عوج

فالبشر ملأ الوجوه نضارة *** فتكاد من فرط النضارة تقطر

يا من بذكرهم يلوح لنا الهدى *** وبيمن ذكراهم نزيد تيمنا

بكم اتَّحدتُّ هدىً فلو حييتكم *** قلت السلام عليَّ إذ أنتم أنا

ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية ونحن معكم في العشر الأواخر في اليوم الثالث والعشرين، اليوم نحن مع الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى.



05- اليوم الثالث والعشرون

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من الشرك هو من أوجب الواجبات وأهم المهمات، وأعظم القربات، وإن هذه الأيام لفرصة سانحة، ومناسبة كريمة، ذلكم أن القلوب تخشع لذكر الله، وتستعد لقبول المواعظ الحسنة، وتقوى بها إرادة التوبة.

والمتأمل في حال أمة الإسلام يرى أن الناس ابتعدوا عن الدين، ومنهم أقوام وقعوا في الشرك، إما شرك القبور أو شرك الدستور، فصُرفت العبادات لغير المعبود تبارك وتعالى، وصار التحكيم لغير أحكم الحاكمين، فلا بد لمن حمل التوحيد في قلبه أن يسعى جاهداً في الدعوة إلى الله، وتبيين الشرك للناس خشية أن يقعوا فيه، فهذه المهمة تحتاج لرجال صادقين سمعوا الحق فساروا فيه، ولم يجادلوا أهل الحق بما كانوا عليه في السابق.

فإن الطواغيت قد غيروا وبدلوا الدين بما يناسب هوى أنفسهم، وعلّموا الناس الكفر والشرك والبدع، ومن ظن من الناس أن الدين الذي تَعلمه الناس من الطواغيت هو الدين الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقد جهل وأبى واستكبر، فإن الطواغيت هم أعداء الإسلام الحقيقيون، وإنما سخّروا مشايخ الضلالة ليصدوا الناس عن الدين حتى يضمنوا بقاءهم على حكم بلاد المسلمين.

أيها الصائم، لقد جاءت نصوص الشرع آمرة بالدعوة إلى توحيد الله، مبينة فضله، والأجور المترتبة عليه، ولقد جاءت النصوص في ذلك الأمر على وجوه شتى وصيغ متعددة، فجاءت بصيغة الأمر بالدعوة بصريح لفظها، قال تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125]، وقال تعالى: {إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} [الرعد: 36].

وجاءت بصيغة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [آل عمران: 110]، وجاءت بصيغة النصح، قال عزوجل: {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: 91].



وجاءت بصيغة التواصي، قال تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: 3]، وجاءت بصيغة الوعظ، قال سبحانه: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ} [سبإ: 46]، وجاءت بصيغة الجهاد، قال عزوجل: {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان: 52].

فالدعوة إلى الله تعالى طاعة لله وإرضاءٌ له وسلامة من وعيده، والدعوة إلى الله إعزازٌ لدين الله واقتداءٌ بأنبيائه ورسله، وإغاظة لأعدائه من شياطين الجن والإنس، وإنقاذٌ لضحايا الجهل والتقليد الأعمى، والدعوة إلى الله سبب في زيادة العلم والإيمان ونزول الرحمة ودفع البلاء ورفعه، وهي سبب لمضاعفة الأعمال في الحياة وبعد الممات، وسبب للاجتماع والألفة والتمكين في الأرض، والدعوة إلى الله أحسن القول، {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: 33]، وهداية رجل واحد خير من الدنيا وما عليها، والدعاة إلى الله هم أرحم الناس وأزكاهم نفوسا وأطهرهم قلوبا، وهم أصحاب الميمنة وهم ورثة الأنبياء.

أيها الصائمون الكرام، هناك صفات لا بد للداعي إلى الله أن يتصف بها، فمن ذلك العلم والعمل بالعلم، والإخلاص والصبر والحلم، والصفح الجميل ومقابلة الإساءة بالإحسان، والثقة بالله الملك العلام، واليقين بنصر الله، والرضا بالقليل من النتائج، والسعي للكثير من الخير، ومنها تجنب الحسد وتجنب استعجال النتائج، وتجنب التنافس على الدنيا والانهماك في ملذاتها ومشاغلها.

اللهم اجعلنا من الداعين إلى التوحيد والمحاربين للشرك ومن الدعاة إلى سبيلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



06- اليوم الرابع والعشرون

الحمد لله على إحسانه، والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على رسول الله الداعي إلى الله الداعي إلى رضوانه.

أهلًا ومرحبًا بكم مستمعي إذاعة البيان مجددًا، حيّاكم الله وأحياكم، ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في العشر الأواخر، وهو "التوكل على الله سبحانه وتعالى".

إن الانغماس في ملذات الدنيا يورث القلب الغفلة، ويقلل جانب تعظيم الله في قلب العبد، مما يجعل الإنسان يبتعد عن التوكل على الله في أعماله القلبية والعملية، قال تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: 3].

والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والآخرة، فمن حقق التقوى والتوكل اكتفى بذلك في مصالح دينه ودنياه.

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لَوْ أَنَّكُمْ كنتم تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا).

قال سعيد بن جبير: "التوكل جِماع الإيمان"، وتحقيق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدّر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة لله، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا} [النساء: 71].

وقال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: 60]، فأمر الله بالإعداد على قدر الاستطاعة، والإعداد هو فعل للسبب الشرعي في الانتصار على أعداء الله تعالى.



وإن الذين تنفك عزائمهم في الشدائد لا يراقبون الله حال الابتلاء ولا يتوكلون عليه، لكنهم ينظرون إلى كيد العدو وعدده، لذلك تنكسر عزائمهم ويتسلط عليهم أعداؤهم، قال تعالى: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ} [الأنفال: 10].

فالعبد يأخذ بالأسباب بجوارحه، ولكن يعلق قلبه بالله عز وجل، ولا يجوز له أن يعلق قلبه بغير الله، أو أن يرجو الخير من عند غير الله.

وقد علّم النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته التوكل، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- يومًا، فقال: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِن اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجفَّتِ الصُّحُفُ).

وأما حقيقة التوكل فهو عبادة واستعانة، قال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [هود: 123]، وقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [الشورى: 10]، وقال تعالى: {كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} [الرعد: 30].

اللهم ارزقنا التوكل عليك حق التوكل، وارزقنا الاستعانة بك في جميع أمورنا، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله.



07- اليوم الخامس والعشرون

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على من بعث بالسيف رحمة للعالمين، أهلًا ومرحبًا بكم مستمعي إذاعة البيان مجددًا، حيّاكم الله للإسلام وأحياكم للأمة، ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في العشر الأواخر، موضوعنا اليوم "علو الهمة".

إن المؤمن ينبغي أن يكون عالي الهمة، فلا يرضى بالدون، ولا يبيع الأعلى بالأدنى بيع الخاسر المغبون، ولا ينافس في حطام الدنيا، بل ينافس في درجات الآخرة، قال تعالى: {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: 26]، والدنيا كلها لا تعدل عند الله جناح بعوضة، ولو كانت تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرًا منها شربة ماء، فالمؤمن ينبغي أن يكون عالي الهمة، يطمع في جنة الله، بل في أعلى درجات الجنة.

وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الذين ربَّاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، المثل الأعلى في ذلك، عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: (سَلْ)، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ! قَالَ: (أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟) قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: (أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)"، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ).

فالعبد عندما يطمع ويطمع في رحمة الله، لا يرجو أن يكون آخر من يدخل الجنة، أو يكون في أدنى درجات الجنة، بل يطمعُ أن يكون في أعلى الدرجات، وفي الفردوس الذي سقفه عرش الرحمن، وإن الواحد منا إذا تأمل الأجور العظيمة التي أعدها الله للمجاهدين، فإن نفسه تتوق، وإن نفسه تشتاق لجنات النعيم.

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تبارك وتعالى، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ



غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، لَوَدِدْتُ أَنّ أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ).

أيها الصائمون، هذا اليوم يوافق يومًا أعز الله فيه الإسلام وأهله، وانتهضت عزائم المؤمنين الصادقين، وأقبلت ريح الجنة، وقام سوق الجهاد، ففي سنة ستمئة وثمانية وخمسين، في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان المبارك، هب المسلمون بقيادة الملك المظفر قطز لقتال التتار الذين غزوا بلاد المسلمين، وأسقطوا الخلافة وخرّبوا الدولة الإسلامية، واستباحوا بيضة المسلمين وشردوهم، فقيّض الله للأمة هذا القائد الصنديد ليردها إلى عزتها، إلى مجدها، ويذكرها بأمجادها، فالتقاهم في معركة عين جالوت، حين زالت الشمس، وتفيأت الظلال، وهبت الرياح، ودعا الناس والخطباء على المنابر، فكان الظفر والنصر للمسلمين، ودارت الدائرة على الكافرين، وقُطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



08- اليوم السادس والعشرون

الحمد لله ذي الجلال، مشرّع الحرام والحلال، ومُبغض الشرك والضلال، ثم الصلاة على المصطفى والآل، أما بعد:

أهلاً ومرحباً بكم مستمعي إذاعة البيان مجدداً، حياكم الله للإسلام وأحياكم للأمة، ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في العشر الأواخر، في اليوم السادس والعشرين، اليوم نحن مع موضوع، هذا الموضوع، سنتكلم اليوم عن حسن الخلق.

قال الله عز وجل واصفاً نبيه -صلى الله عليه وسلم-: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، فلنا في رسول الله أسوة حسنة، فهو رسولنا وهو قدوتنا وهو إمام المتقين، وقد بيّن لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- عظم أجر من أحسن خلقه وصبر على أذى الناس، قال -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: "لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: (إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)"، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، فَإِنَّ الله تَعَالَى ليبْغِض الْفَاحِش الْبَذِيَّ).

وقد أحسن الشاعر إذ يقول:

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ *** فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وإن الخلق الحسن يجعل المسلم مستنير القلب ويفتح مداركه، فيتبصر به مواطن الحق ويهتدي به إلى الوسائل الصحيحة في دعوة الناس إلى الحق وإلى دين الله.

قال الإمام أحمد: "حُسنُ الخُلق ألّا تغضب ولا تَحْتَدَّ".

وعنه أنه قال: "حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ تَحْتَمِلَ مَا يَكُون مِنَ النَّاسِ".

وقال إسحاق بن راهويه: "وبسط الوجه، وألا تغضب، ونحو ذلك"، قال محمد بن نصر.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في مدارج السالكين:



"حسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة يتكون من هذه الأربع".

وقال أيضاً: "فإن حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق يدل على سعة قلب صاحبه، وكرم نفسه وسجيته".

وقال بعض أهل العلم: "حسن الخلق كظم الغيظ لله، وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر".

وفي المقابل، جاءت النصوص من الكتاب والسنة بالترهيب من الأخلاق السيئة والنهي عنها، والتحذير منها وذم العاملين بها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11].

وعن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن البر والإثم، فقال: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ).

اللهم ارزقنا محاسن الأخلاق، وأبعدنا عن مساوئها، اللهم حسن أخلاقنا واجعلنا هداة مهتدين.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

09- اليوم السابع والعشرون

الحمد لله الذي منَّ علينا بإدراك هذه الأيام، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، أهلاً ومرحباً بكم مستمعي إذاعة البيان مجدداً، حياكم الله للإسلام وأحياكم للأمة.

ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية ونحن معكم في العشر الأواخر، في اليوم السابع والعشرين، هذا اليوم يذكرنا بيوم عظيم، تلك الليلة التي أوصى بها ربنا عز وجل، ألا وهي ليلة القدر، {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [القدر: 1-5]، هذه سورة من سور القرآن الكريم، نزلت خاصة في ليلة القدر، وبينت خصالها العظيمة وصفاتها الكريمة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآيات.

وهي أنها ليلة نزول القرآن الكريم، ونزول القرآن في هذا الشهر المبارك، قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: 185]، وقال عز وجل: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} [الدخان: 3]، أن هذه الليلة خير من ألف شهر، أي أفضل من ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، أي أن العبادة في هذه الليلة خيرٌ من العبادة من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ويحصل ذلك بمضاعفة أجر الأعمال الصالحات، واستجابة الدعوات، وتنامي الثواب والصدقات، وسائر المنافع الدينية والدنيوية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فكل من استقرأ أحوال العالَم وجد المسلمين أحدّ وأسدّ عقلا، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعافاً ما يناله غيرهم في قرون وأجيال"، أن الملائكة والروح ينزلون فيها إلى الأرض، فجبريل -عليه السلام- سيد الملائكة وأمين الوحي ينزل في مواكب الملائكة فوجا إثر فوج، حتى تضيق الأرض عنهم، وهذا يدل على شرف هذه الليلة لأن العبادة والمتضرعين والمصلين في جماعة كلما كانت جموعهم أكثر، كان نزول الرحمة أوفر وأكبر.



أن هذه الليلة سلام، فكل ما فيها خيرٌ كله، لا شر فيها أبدا، سالمة لا يقدر الشيطان أن يسيء فيها، فهو خيرٌ، خيرٌ كلها، أنها تبقى حتى يطلع الفجر فتبقى أبواب الرحمة مفتوحة طوال هذه الليلة معمورة بنزول الملائكة محفوفة بالخير والسلامة حتى يطلع الفجر.

أن هذه الليلة ليلة عظيمة التي هي من خصائص هذه العشر ينبغي على المسلم أن يحرص على التماسها وأن يجتهد ليالي العشر كلها عسى أن يوافقها، فإن الله تعالى أخفاها حتى يضاعف المؤمنون عبادتهم في هذه الليالي المباركة.

وقد قال كثير من أهل العلم إنها ليست في ليلة معينة في كل سنة، بل تنتقل في العشر الأواخر من عالَم إلى آخر، والله أعلم.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

وأرجى ليلة فيها ليلة سبع وعشرين وإلى ذلك ذهب أكثر أهل العلم، ومن الصحابة والتابعين ومَن بعدَهم لما ورد عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: "والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي رمضان، والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقيامها ليلة سبع وعشرين".

وقال عليه الصلاة والسلام: (لَيْلَةَ الْقَدْر مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ).

وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها، لحديث أبي بن كعب، وفيه: "ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها".

عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: (قولي: اللَّهُمَّ إنَّك عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا).



إن ليلة القدر ليلة شريفة عظيمة، من وافقها فقد غنم فضلاً كبيراً، فلنحرص أيها المسلمون على التماسها، لنكثر فيها من العبادة ونضاعف الطاعة، عسى الله أن يغفر لنا ما قدمنا من الذنوب، ونفوز بالرضا والجنة، وذلك هو أعظم مطلوب.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



10- اليوم الثامن والعشرون

الحمد لله الكريم المنان، والصلاة والسلام على خير الأنام، أهلًا ومرحبًا بكم مستمعي إذاعة البيان مجددًا، حياكم الله وأحياكم، ما زلنا معكم مستمرين في الدروس الرمضانية ونحن معكم في اليوم الثامن والعشرين، نحن اليوم مع زكاة الفطر.

روى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "فرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

وقد فرضت زكاة الفطر في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي واجبة على المسلمين ذكورًا وإناثًا، كبارًا وصغارًا، عبيدًا وأحرارًا، وهي مقدار يخرجه المسلم قبل صلاة عيد الفطر شكرًا لله تعالى على أن أنعم عليه فأتم شهر صيام وقيام.

وقد جاء في الحديث السابق الحكمة من فرضيتها، من أنها زكاة لنفس المؤمن وتطهير لها لما قد يكون علّق بها من آثار اللغو والرفث خلال أيام صيام الشهر، وفي الوقت نفسه تتجلى فيها مظاهر الترابط بين المسلمين، إذ يعطف الأغنياء على الفقراء فيوزعون فطرَهم على المساكين والمحتاجين، وتراهم يسألون ويبحثون عن المستحقين لها، مما يضفي نوعًا من التآلف داخل المجتمع الإسلامي، ثم هي تمنح هؤلاء المحتاجين فرصة لمشاركة بقية إخوانهم المسلمين أفراح عيد الفطر وبهجته، فيتبادلون مع بني جنسهم من جيرانهم وأصدقائهم وأقربائهم التهنئة بهذا اليوم، أعني العيد السعيد.

وتُخرج زكاة الفطر من الطعام الذي يأكله غالب أهل البلد، تمرًا أو بُرًّا، أو رزًّا أو شعيرًا أو غير ذلك، وروى أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: "كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من بُرٍّ، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط، أو صاعًا من زبيب". ومقدار الصاع النبوي يتجاوز اثنين كيلو جرام بقليل، وجعلها بعضهم اثنين وربع كيلو جرام من باب الاحتياط والأولى أن يخرجها الإنسان بكفه أربعة أمداد لكل إنسان، والله تعالى أعلم.



ولا يجوز إخراج زكاة الفطر نقدًا، لأنها لم يرد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أصحابه ولا التابعين لهم بإحسان -رحمهم الله-، وقد كانت الدراهم والدنانير متداولة بينهم، فلو كان إخراجها جائزًا لنُقل إلينا منهم، ولظهر بيانه للناس، وأفضل وقت لإخراج زكاة الفطر ما بين صلاة فجر يوم العيد إلى قبيل صلاة عيد الفطر، ويجوز أن تخرج قبل العيد بيوم أو يومين، لورود ذلك من فعل ابن عمر -رضي الله عنهما-، ولا يجوز تأخيرها إلى ما بعد صلاة العيد، فإن فعل ذلك فهي صدقة من الصدقات، إلا أن يكون تأخيره لها لعذر شرعي، كأن يكون في مكان ناءٍ ولم يصله خبر العيد إلا متأخرًا، أو نام ولم يستيقظ إلا بعد صلاة العيد أو نحو ذلك، وتدفع زكاة الفطر إلى فقراء المسلمين ومحتاجيهم، نعم.

ومن أراد أن يعرف الفقراء والمحتاجين، فليراجع الإخوة في ديوان الزكاة، هناك أسماؤهم موجودة، لقد أناط الله تعالى بزكاة الفطر وبالتكبير وبصلاة العيد الفوز والفلاح والسعادة، فقال جل شأنه: {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ} [الأعلى: 14]، فنسأل الله عز وجل أن يزكي لنا أنفسنا، نسأل الله من فضله العظيم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



11- اليوم التاسع والعشرون

الحمد لله مصرف الدهور والأكوان، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، ثم الصلاة والسلام على من بلّغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين.

أهلاً ومرحبا بكم مستمعي إذاعة البيان مجددًا، حياكم الله للإسلام وأحياكم للأمة، ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في الأيام الأخيرة، اليوم نودع هذا الشهر المبارك، نعم إن عجلة الأيام تدور بسرعة مذهلة، وتسير بخطى حثيثة لا تكل ولا تمل ولا تتوقف لحظة واحدة، إنها دليل على سرعة فناء العمر وذهابه، فالأيام والليالي تتوالى، والشهور والأعوام تتعاقب وتتوارى، وتمضي سريعة، سريعة، إنها شاهد على الإنسان فيما يقدمه فيها من الأعمال، والعاقل من استغل أوقاته في الطاعات؛ في التلاوة في صلة الرحم وفي الصدقة في إعانة الملهوف في نصرة المظلوم في الرباط ونزال الأعداء في الكلمة الطيبة، لأن مغادرته لهذه الحياة أمر حتمي لازم لا شك فيه، وستحين تلك اللحظة عاجلاً أم آجلاً.

ها هو شهر رمضان الذي كنا قد استقبلناه قبل أيام وفرحنا بمقدمه، يوشك أن يودعنا، شاهداً لنا أو علينا، فمن قدّم فيه صالحًا فلنفسه، ووفق لعمل الخير، فليحمد الله تعالى وليشكره على ذلك، وليسأله المزيد والثبات والتوفيق للأعمال الصالحات لما بعده، والختام بالخاتمة الحسنة، والموت على ما يرضي الله تعالى.

ومن فرط في أيامه ولياليه، وسوَّف وأجل، ووسوس له الشيطان وملأ قلبه بالغفلة واللهو، فليعد إلى خالقه، وليتُب إلى مولاه وسيده، وليستغفر الله تعالى، فإن الله تعالى غفور رحيم، يفرح بتوبة عبده ويقبلها إذا كانت بنية صادقة، وعزم على الاستمرار على الطاعة، وندم على التفريط والإضاعة، وليغتنم ما بقي من أيام هذا الشهر، عسى أن يكون فيه من العتقاء من النيران، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (وَيغْفَرُ لَهُمْ فِي آخرِ لَيْلَةٍ) قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: (لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلِ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).

شهر الصيام مضى واجتاز وانصرما *** وَاخْتَصَّ بِالْفَوْزِ بِالجَنَّاتِ مَنْ خَدَمَا



وَأصْبَحَ الغافِلُ المِسْكِين مُنْكَسِرًا *** مِثْلي فَيا وَيْحَهُ يا عظْمَ من حرما
مَن فاتَهُ الزَّرْعُ في وَقْتِ البذرِ فَما *** تَراهُ يَحْصُدُ إلَّا الحزن وَالنَّدَما

إن رمضان مدرسة تعلمنا فيها الدعاء، وتعلمنا فيها قيام الليل، وتعلمنا فيها الصبر على الطاعات، وشهر رمضان شهر نتزود فيه بالطاعات، ولا بد للمسلم أن يجعل أيامها كلها رمضان، ويواظب على قيام الليل، ويهذب نفسه، ويوطّنها على الصبر وحسن الأخلاق، ويستمر في تلاوة كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار.

أيها الصائمون، لقد جبر الله خواطرنا بفقد رمضان أن جعل بعده يوم العيد، وهو يوم فرح وسرور، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: "قَدِمَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فقَالَ: (ما هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟) قَالُوا: يا رسول الله كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا بالْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: (قَدْ أبدلكمُ الله خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ)".

وإذا أتم المسلمون شهر رمضان ثلاثين يومًا أو رُئي هلال شوال، استحب للمسلم أن يبتدئ التكبير من غروب شمس ليلة العيد، قال تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} [البقرة: 185]، فيردد: "اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"، ويستمر في التكبير إلى أن يصلي العيد، وقد كان السلف يحرصون عليه ويظهرونه في المساجد والطرقات ويرفعون به أصواتهم.

وتتأكد صلاة العيد على كل مسلم ومسلمة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر النساء أن يخرجن إلى صلاة العيد، ووجه الحيض أن يعتزلن المصلى، ويشهدن الخير ودعاء المسلمين، وصلاة العيد سنة مؤكدة على كل مسلم ومسلمة، ووقت صلاة العيدين من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال، ويسن أن يتنظف الذاهب إليها، ويلبس أحسن ثيابه، إظهارا للفرح والسرور بهذا اليوم، والنساء لا يتبرجن بزينة ولا يتطيبن ويخرجن للصلاة مع الناس، والحيض من النساء يشهدن الخطبة ويعتزلن المصلى، ويسن أن يبكر إليها المأموم بعد الصبح ماشيا إن قدر على ذلك، أما الإمام فيتأخر إلى وقت الصلاة، والسنة أن يذهب إليها من طريق ويعود من طريق آخر، إظهارا لهذه الشعيرة واتباعا



للسنة، ويسن للمسلم أن يأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر تمرات وترًا كما كان يفعل النبي -صلى الله عليه وسلم-، والسنة أن تُصلى صلاة العيد في صحراء أو برية قريبة من البلد في مصلى، ولا تصلى صلاة العيد في المساجد إلا لعذر من مطر أو برد ونحوهما، وينتهي التكبير عند القيام لصلاة العيد.

وصفة صلاة العيدين أنه إذا حان وقت الصلاة، تقدم الإمام وصلى بهم ركعتين بلا أذان ولا إقامة، يكبر في الأولى سبعا مع تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمسا بعد القيام، ثم يسن أن يقرأ جهراً بالفاتحة بالأعلى في الأولى، وفي الثانية بعد الفاتحة بالغاشية، أو يقرأ في الأولى بسورة ق، وفي الثانية بـ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}، يقرأ تارة بهذا وتارة بهذا إحياءً للسنة وعملاً بوجوهها المشروعة، وإذا سلَّم الإمام، خطب خطبة واحدة مستقبل الناس، فيها حمد الله تعالى وشكره، وأثنى عليه، وحث الناس على العمل بشرعه، وإذا وافق العيد يوم الجمعة، فمن صلى العيد سقطت عنه الجمعة، وصلى ظهراً، أما الإمام، ومن لم يصل العيد، فتلزمه صلاة الجمعة، والله أعلم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



12- العيد

الحمد لله الذي منَّ علينا بأن أدركنا رمضان، وأدركنا خير الأيام، فلك الحمد يا الله، ولك الشكر على هذه النعم التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على من دلنا على هذا الدين.

أهلاً ومرحباً بكم مستمعي إذاعة البيان مجددًا، حياكم الله للإسلام وأحياكم، ما زلنا معكم في الدروس الرمضانية، ونحن معكم في اليوم الأخير، إنه يوم العيد، أعيادنا في الإسلام لها مفاهيم، ولذلك قيل: ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن خاف الوعيد.

فالعيد أن تصل رحمك، العيد أن تعفو عن من ظلمك، العيد أن تعطي من حرمك، وأن تمسح على رؤوس الأيتام، قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)، عيدنا معاشر المسلمين، يأتي بعد طاعة وبعد صيام، ونبدأه بطاعة، بتكبير الملك العلام، ونهتف في أعيادنا: الله أكبر الله أكبر، فنكبر ربنا عز وجل، ولا بد للمسلم أن يحرص أن يكون يوم العيد يومًا يسامح كل من ظلمه وتعدى عليه، بل ويزيد إحسانًا بأن يزوره ويضحك معه، ويدعو له، ويصل أرحامه وجيرانه، ويهدي من أحب، ويكون طليق الوجه، مبتسمًا ضحوكا.

ولا يجوز للمسلم أن يقع في المحرمات في هذا اليوم بحجة أنه يوم عيد، مثل الاختلاط بين الرجال والنساء على الولائم، ومثله سماع الغناء ومشاهدة المحرمات، ويقع بعض الناس في بدعة محدثة، وهي زيارة المقابر يوم العيد، وهذه بدعة محرمة، والتحريم أشد ما يكون على النساء، ولنعلم أن العيد يوم فرح وسرور، وليس يوم أحزان وبكاء، فلنفرح بفضل الله ورحمته، ولنلبس أحسن الملابس، ونسأل الله من فضله وإنعامه.

وصلِّ اللهم تعالى على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا تنسوا إخوانكم من صالح الدعاء




الخلافة